الشعراء و الأدباء في عين قانا

كامل فقيه

يعد كامل فقيه احد ابرز القيادات النقابية في لبنان،بدأ حياته النقابية في عمر مبكر جدا و كان حينها برفقة الياس البويري.
في العام 1952 اعتقل على ايدي السلطات اللبنانية في محلة الحرش في بيروت حينما كان ينظم وقتها حركة احتجاجية للمطالبة بحقوق العمال وتم سجنه لايام عدة في سجن الرمل (جامعة بيروت العربية اليوم).
و في الستينات تم سجنه على حلفية القاء قصيدة زجلية اتهم بسبب بتعريض الامن الوطني للخطر و اخذت بحقة اجراءات عدة منها تجريده من الهوية اللبنانية ومصادرة املاكه ومنعه من مغادرة الاراضي اللبنانية الا ان التضامن العمالي معه حالت دون تنفيذ السلطات احكامها التعسفية واطلق سراحه.
لكامل فقيه نشاطه النقابي البارز الذي نقل قسما من نضاله الى قريته عين قانا و الجوار فكان له الفضل في ارسال العشرات من ابناء البلدة الى الاتحاد السوفياتي ليعودوا الى قراهم اطباء ومهندسين وخبراء متخصصين.
في العام1964 كان له يد بارزة في اقرار قانون العمل في لبنان وتحديد ساعات العمل بثمان ساعات وفي العام1966 اسس ورفاقه نقابة عمال المخابز في بيروت و جبل لبنان لتكون ممثلا شرعيا لعمال الافران في لبنان كله بعد خلاف مع النقيب حسين علي حسين الذي كان ذا علاقة وثيقة مع السلطة آنذاك و اجرى انتخابات مزورة لنقابة عمال الافران .
وفي العام 1968 اجيز كامل فقيه بعلوم السياسة والاقتصاد من المدرسة النقابية في المانيا الشرقية اضافة الى دراسته في الاتحاد السوفياتي. وهذا ما جعله يتقن اللغة الالمانية والى جانبها الروسية.
إضافة الى نضاله النقابي،يعد كامل فقيه من الشعراء الزجل المعروفين في الاوساط الزجلية و حتى انه سخر موهبته في الشعر لخدمة القضايا المطلبية فكان شاعرا زجليا سياسيا من الدرجة الاولى لازال يعبر من خلاله عن ارائه السياسة حتى يومنا هذا.
أحيا ابوطه ،هوالاسم الذي عرفه به عمال لبنان ،حفلات زجلية عدة في بيروت منها في مقهى السواس مع الشعراء على محمود شريم و جورج عازوري ومعروف ابراهيم في العام ذ954 وحفلى مع الشاعرين علي محمود شريم ومحمد عيسى عام 1955 كما احيات حفلات عدة مع الشاعر اسعد سعيد و الشاعر زين شعيب في جباع و بعض المناطق اللبنانية.
سنة1959 أصدر كامل فقيه مع الشاعر يوسف سعيد (شقيق الشاعر اسعد سعيد)مطبوعة زجلية بعنوان العامل من40صفحة تحدث فيها عن العامل وهمومه وحقوقه و من بعض المقتطفات:

فلاح

من جهتي فلاح من بلدة ابي
بهوى الطبيعة السحرها من الموهبي
وكل قصر كبير ناطح للسحاب
ما بقبلو من صنع يد الاجنبي

رايح وجايي (قالها بمناسبة مشاركته بمهرجان الشباب العالمي في رومانيا في العام1953)

انا ما برومانيا ما بقيم ساعة
وبنسى موطني وعهد الرضاعة
انا رايح وراجع يا جماعة
وضميري بالحقيقة كتير غانم

العامل

ما خلقت يا عامل تا حتى تكون
تعمل وتشقى بعيشتك مديون
وعشرين ساعة بتشتغل باليوم
بأحرة قليلة وماحد ممنون

بدنا شغل

قالوا ليش بتحب البطالة
وشغل كتير بسوق العتالي
احمل سل ع ضهرك ونادي
يمكن يشفقو عليك الاهالي

حملت السل ونزلت المديني
بصورة مؤلمة ونفسي حزينة
سندت الحيط حتى طلع ديني
وزاد اليأس عندي بهيك حالي

إجوني تنين بضربي انهالو
ع راسي وبعدها بالسوق جالو
نشلوا السل عن ضهري و قالو
عنا خيك بتكون العدالي

تاني يوم حبيت بيع عليكي
يما كعك ع ابناء سلكي
ولما صارت العلكة ع ملكي
صادرها المقنع بالجهالة

وقالوا بعد قدامك يا كامل
توقف عند ابواب المعامل
وتاحتى تستغل وتصير عامل
جبلك كارت من صاحب معالي

جبت الكارت يا اعلي مش دعاية
خدمني بيككم من دون غايي
كارت وصيتو والله معايي
سخر قوتي للشغل آلي

كما اشتهر في كتابة الهتافات التي كان يرددها في طليعة المظاهرات المطلبية التي كان يقودها و رفاقة و اشتهر من هذه الهتافات :
هزي يا حكومي خصرك الحرير (للاشارة الى حكومة رفيق الحريري)
قومي شوفي قومي الغلا والتعتير

حكومتنا مريضة
لعبت بالغميضة
وارتفع سعرالبيضة
يا معالي الوزير

أهتمام كامل فقيه بالعمل النقابي بشكل واسع صرفه الحد ما عن توسيع نشاطه في حقل الزجل الا انه لم ينصرف عن تقديم القصائد في المناسبات ويقدم قصائده في المجالات والصحف وهو اليوم يشغل منصب رئيس اتحاد نقابات عمال و مستخدمي المواد الغذائية في لبنان .

من قصائده :

أرض العروبة

هبت على أرض العروبة رياح
المقاومة بجنوبنا أكبر
و السنديانة لصار إلها جناح
بدستورها التاريخ يتمحور
من حرب حمرة مدمرة الإصلاح
بدنا و أحسن عيش يتقرر
بعد الحرب بدنا ليالي ملاح
فيها الشعب يهنا و يتمخطر
و بدنا المقاتل يحمل المفتاح

بالمعتقل و القيد يتكسر
و يوضاص ولى و حكم شارون راح
و الحكم بفلسطين يتغير
و تصبح واشنطن مقصد السواح
و تمثالها تروست الحرب يصغر
حرب النجوم ما بتطفىء المصباح
سلاح السلم بالكون عم يكبر
لا تلبسوا حكم الطغاة وشاح
ولا نكازاكي تعود تتكرر
يا بوش مهما عشت ما بترتاح
روح السلم بدمنا الأحمر
الإرهاب من درب الأسير انزاح
و من معتقل عتليت رح يظهر
و مرج الزهور من زهرنا الفواح
المبعد ع راض القدس رح يسهر
يا بوش مانك بالبجر ملاح
أنت بقصر الظلم رح تصغر
و من حكم بيت الأبيض الأسود
حلو الوطن و الشعب يتحرر

كتروا الصوّر

شـــعر كامل فقيه[<- ( ) [1]](http://ainqana.jimdo.com/الشعراء-و-الأدباء-في-عين-قانا/#_ftn1)

كتروا الصوّر و الشعب محتاج الرغيف
كتروا الصوّر و الشعب نايم ع الرصيف
يا شعب اوعى و فيق يوم الانتخاب
غالي الدوا و جسم الوطن حالو ضعيف
***
كتروا الصور و المافيا المرشحة
بصورة كبيرة ملونة و موشحة
كتروا الصوّر ع الحيط فوق المشرحة
هولي الصور ما مثلوا الشعب النظيف
***
وين كانوا من قبل اربع سنين
كانوا ضريبة فوق راس الكادحين
نسيوا الغلا زادوا باسعار الطحين
المجرم بطل بالمافيا اصبح شريف
***
الجدران احتجوا و الشوارع و الصوّر
هولي صوّر للمافيا آخر خبر
يا جنوبنا قديش وما قلبك صبر
بالبرلمان مين مثلك ما عرفت كيف؟
***
حاجي كفى خلوا الشعب بالبرلمان
يشعر بقلة من النزاهة و الامان

بالبرلمان الشعب ما خط البيان
دستورنا من المعرفة نصو نظيف
***
انتخبوا انتخبوا من بعد 2000 عام
يا شعب اصحا و فيق وين بدك تنام
مارس حقوقك عن وعي مش بالكلام
و حريتك بتفيّق الشعب الكفيف
بيروت

شعر كامل فـــقـــيه[2] (<- http://ainqana.jimdo.com/الشعراء-و-الأدباء-في-عين-قانا/#_ftn2)

بيروت يا معرض صوّر للانتخاب
يا سوق بزار و سوق تهجير الشباب
يا بورصة أصوات يا صوت الدولار
الصوت و الدولار واقف ع البواب
***
الصلح مع شارون مش ممكن يكون
التوطين بلبنان هذا من الجنون
الخصخصة مش راح توفي من الديون
و العولمة للأجنبي فتحت كل باب
***
لا تبيع صوتك بالمصاري و النفاق
يلي اشتراك بكرا ببيعك ع الرواق
بينك و بين الكذب ما في اتفاق
البياع و الشرّا ما في عندو حساب
***
المقاومة يا ابن بيروت الفدا
هذه الطريق الواضحة ضد العدا
للنصر للتحرير لبيّت الندا
تحرر من الكذاب قبل الانتخاب
***
يا شعب صوتك ضاع يوم الاقتراع
الصندوق تعبى بالفرز خجل اليراع
اياك لا تسأل اذا لبنان انباع
من خيانة الباعوك شعر الراس شاب
***
ترحم على الأرز و ع تاريخ البلاد
و البس من التحرير بدلات السواد
استشهد علي وتيتموا بعدو الولاد
عاشوا جياع عاشوا عراة من دون التياب
***
باعوا القيم بالصوت فاتوا البرلمان
باعوا المبادي و زوروا باسمك بيان
باعوا البحر والشط بآخر هالزمان
باعوا الدوا و المدرسة باعوا الكتاب
***
يا شعب لا تبكي على الياس و حسن
استشهد زياد للمقبرة من دون كفن
الألغام زرعوها بجسمك يا وطن
و لغم اسرائيل بعدو بالتراب

http://ainqana.jimdo.com <- ([1] /الشعراء-و-الأدباء-في-عين-قانا/#_ftnref1) رئيس اتحاد نقابات عمال و مستخدمي المواد الغذائية في لبنان

طربوش الزجل في عين قانا

عبد المنعم فقيه

اقترن اسم عين قانا بإسمهو العكس صحيح،حملها معه اينما ذهب تكلم عنها وتكلمت عنه. وبات ابناء القرية يعرفون عن انفسهم بأنه من قريته قرية ذلك الشاعر صاحب الطربوش الاحمر الذي لم يخلعه يوما ليتوج به عملاقا من عمالقة المنبر الارتجالي في لبنان.

عبدالمنعم فقيه ابن عين قانا من مواليد عين قانا 1920 أحب الشعر منذ صغره فكانت قصته مع اوزان القصيدة الزجلية أشبه بقصة موزات مع النوتة الموسيقية.

يعلل عبدالمنعم متابته للقصيدة بحيه الدائم للقرية التي جسدها في بيوت الشعر فغدت قصائده تأريخا للواقع المعاش بين العشرين من االقرن الماضي وحتى الالفية الثانية .

واول قصيدة موزونة كتبها كانت في عمر التاسعة من صغره بعدما صفعه اخيه الاكبر وهو يلعب بالتراب. وفي العام 1944 لمع نجم عبدالمنعم فقيه وهو في سن الشباب و ذلك بعدما تلا قصيدة في قربة جباع الحلاوي الحنوبية خلال مباراة زجلية لجوقة شحرور الوادي التي كان ابن خالته موسى شريم عضوا فيها.

وكان مطلع اول قصيد تلاها على منبر الزجل هي :

يا جباع يا نهدة قلوب الهايمين
يا مبخرة أشواق بكنيسة غرام

يا حلم اخضر بعيون النايمين
ويا عيد بآخر ليالي الصايمين

في العام 1947 انتسب الى جوقة زجلية التي ضمت الى جانبه وليم صعب ونعمة زيادة ومالك شعبان.وفي العام نفسه شكل والسيد محمد المصطفى و اسعد سعيد وعبدالجليل وهبي جوقة الرابطة العاملية التي استمرت لمدة عشر سنوات.

في العام 1957 انتقل أبو أسعد الى جوقة المنتخب الفني الى جانب طانيوس الحملاوي و على الحاج البعلبكي و جورج ابو أنطون.

اشتهر ابواسعد بالقصيدة الشعبية التي تنقل واقع القرية و باتت قصائده صور تراثية وفي العام 1956 نشر عبدالمنعم فقيه اول مطبوعة زجلية بعنوان "صور من القرية" من 64 صفحة جمع فيها عددا من قصائده التي يتحدث فيها عن عناصر الطبيعة المؤثرة .

واشتهرت قصائد عدة له منها:شع القمر والنار المشتعلي و مرج العيون و يا مودع العنزات وغيرها.

كان حب الارض لديه يقترن بحب من صان الارض وحماها فكتب قصيدة للجيش اللبناني كان مطلعها :

يا جيش لبنان اسمك للشرق عنوان
يا سيفنا وترسنا من غزو اجرامي
زارة جنودك غضب بتفجر البركان
وبتقيم ع المعتدي بسلاحها قيامي

لم يترك شاعر عين قانا مناسبة الا و أرخها بقصيدة و منها تلك التي كتبها اثناء زلال العام 1956 الذي ضرب لبنان و قال حينها:

عينك ع قيتولي و نواحيها
وع جباع منظر يحرق الاكباد
وع روم وزحلتا وضواحيها
صار الجبل زاحف ع قلب الواد
وعين قانا الزلزلي فيها
عملت زلازل صرخة الاولاد
وفجعة كفرملكي بتكفيها
فصَّل لها الزلزال توب حداد

وكما ذكرنا اشتهرت قصيدته الزجلية النار المشتعلي و الذي قال فيها :

محلا النار المشتعلي ومحلا الكانون

ومحلا تينات المغلي وحلا الزيتون
ومحلا الزعتر والعني ومحلا الدردار
ومحلا العايش متهني بجنينة ودار
ومحلا الحصاد يغني ويزت غمار
ويرعى بقراتو بحني ويحزم طيون

محلا قش العليقة واعملها سياج
واخرب عش البوزيقة المعمول براج
وامي تعمل بعبيقة وتخبز ع الصاج
زنرجع نعمل حويقة حد الداخون

في هذه القصيدة التي ذكرنا منها مقتتفات يذكر عبدالمنعم فقيه كل تفاضيل القرية فيبدا بالأعشاب و اسامهيا كالزعتر والعني والدرار والطيون و العليق.
ويذكر الكارة و الصاج و الداخون للتدفئة و الخبر المرقوق و الطيور من دوري و بوزريق و ابوالحن فكان قصائدها صورة طبق الاصل رسمها ابواسعد لوحات زجلية.

ولعل أكبر مصدر للألفاظ العامية والدخيلة، وللهجات الشعبية، هو ديوان الشعر الزجلي "مخبا القمر" لأبو أسعد والذي يسمى الشعر الشعبي، كما يمكننا أن نوضّب قاموساً بالألفاظ العامية والشعبية والدخيلة من بطون دواوين شعراء الزجل في لبنان عامة، وجبل عامل خاصة، فليس في الشعر الزجلي محرمات لغوية في التصريف والاشتقاق، ويعطي الشاعر لنفسه الحق في استعمالات عامية مختلفة تشكّل جزءا محترمًا من ألفاظ الدواوين.

ومثالاً على ذلك : يجمع الشاعر عبد المنعم فقيه ابن عين قانا في قصيدة واحدة عنوانها (سوق الوُقيّة) مجموعة كبيرة من الألفاظ الدخيلة والعامية، ومما جاء في هذه القصيدة :

يا أَلِف رِزْقَ الله عالوقية
ونَوَّاصة لِبْطَاقِة الدّاخُون
وفستان بِتْنَهّد على الصابون
وجِلد الغَنم مَفروش عَالرَّمعون
والنار شعلانة وثلج كانون
ونْعَارة السَّمنة لِبْغَيْر دهون
وشَلْعِة جَدايا ومَعصرة زيتون
وطَحنة ثمَنْ تِمْدَاد عالطّاحون
وعَا مصطبة جِدي وعالغليون
مع جنب رَبعَهْ نشَعّل الطّيون
وبالمسكَبة في نَعنع وكَمّون
والمِيجَانا وكلّ العيون عيون
وسلّة ومَعقلية وكرم مضمون
وعن هالدَّوالي نْكَحْكِش الحَسُّون

وعا كَستك الساعة وصِدريه
وبِلْتِم الدِّخان عَينَيّ
ذِيَالو منِ البِلانِ مِهريّه
ومَسند ذُرى وقَعده طبيعيه
لَحَّن عالمزراب غِنيّه
بالسقف مشنوقة بكَفيّه
مع جنب هَاكِ الجَلْ مِقْفيه
وعا كل مد ونصّ، تمنيه
وعِليّة وقداّحة وصاكِيّه
ونشوي الذُّرى والعيش حُريه
تمَشّطْهُن الغَيمة السّماوية
التنور شمَلن سويه
ومِسطاح تين يلْم نُصّيه
وبالكرم جَرْزِة دِبق مِصليه-[6] (-> http://www.al-najaf.org/resalah/9/11_nourdin2.htm#_edn6)

هذه القصيدة نموذج جلي وواضح للدلالة على مدى احتفاء الزجل بالألفاظ الدخيلة والعامية، أو هو صورة عن قاموس العامة ولهجاتها المحلية، فكلمات (الوقية، كستك، نواصة، البلان، الرمعون، كحكش، نعارة، شَلعة، مِد، تمنية، القصعة، الطيون) وسواها شائعة متداولة على ألسنة العامة، خاصة في جنوب لبنان، ولم يصدف أن استعمل أحدها في الشعر الفصيح لأنها لا تصلح لميادينه الإيقاعية وبحوره.
والواقع أن معظم قصائد "فقيه" الزجلية مزدحمة بالألفاظ العامية وبلهجات الضيعة اللبنانية، وهذا الذي دفعني إلى اختيار نماذج منها:

حَدّي وشُوفي يا عَيني عِطر وياقوت وزِيني
ومسعودي بِتْلِمّ قِصَاص وجْلَيْبِيني وِقْرَيْني

مَحْلا غَيم الصّبح يطُم
ومَحْلا الجِدْيهْ ومْحَلا الأم
ومَحلا مقَصّ الدَّالي يجم
وابن أختي يسرح ويلم

المرج ويِكْشَح للراعي
تمعّي ومفهوم الداعي
بايد الكَرّام الواعي
سكوكع ويشك جنيني-[7] (-> http://www.al-najaf.org/resalah/9/11_nourdin2.htm#_edn7)

لم تقتصر شهرة فقيه على المنبر الزجلي و المنابر الاجتماعية بل كان لديه تعاوننا مع اشهر المطربين اللبنانيين واغنى الاذاعة اللبنانية بمئات القصائد والمؤلفات نذكر منها تعاونه مع الملحنيّن محمد محسن و ابن اخته محمود عجروش حيث غنت نجاح سلام و حيات عينو الاسمر بريدو و نور الهدى حليوة حليوة من الحان محسن و غنت سامية كنعان اشتقنا لجباع و جزين من الحان عجروش . غضافة الى العديد من المواويل والموشحات كوديع الصافي وصباح و سمير يزبك كما يعود مطلع كنتي بنت ثلاث سنين التي غناها جورج وسوف لعبد المنعم فقيه .
كان للمباريات الزجلية دور تنافافسي في مسيرة عبدالمنعم فقيه و كان اشهر مبراياته في 1960 و العام 1967 في بلدة جباع ، والحفلة الاخيرة كانت سبب خلاف بين ابو اسعد و السيد الذي خلف بالاتفاق على الموضوع الذي يراد المحاورة حوله.
وكان المباراة ستحدث اشكالا كبيرة بين بلدة عين قانا وبلدة حومين عندها تجمع ابناء عين قانا و حملوا شاعر بلدتهم على الاكتاف و سحبوه من المباراة وهو يهتفون باسمه و من بعد هذه المباراة بات السيد محمد مصطفى يعرف بالصديق اللدود.
في العام 1996 اصدر عبدالمنعم فقيه كتابا زجليا من 318 على نفقته الخاصة و كان بعنوان "مخبا القمر" تضمن 277 قصيدة زجلية حاكى فيها الريف والقرية والمقاومة في جنوب لبنان. كان يأمل ابو اسعد ان يكرم كارقانه الذي لم يضاهوه في كار الشعر الا ان امله كان يخيب عند كل استحقاق وخاصة حين خابت ظنونه مع اطلاق ديوانه الاخير.
في 12/4/1997 اطل عبدالمنعم فقيه في مجمع نبيه بري الثقافي في بلدة المصيلح في مناسبة ذكرى مجزة قانا فحمل صوت عين قانا مرددا :

صافي على نهدات عين قانا تكي
يندە متل طفل اليتيم ويشتكي
وقلا لعين قانا تودي عينها
حتى تساعد عين " قانا" ع البكي

في 8آذار 2002 أغمض عملاق الشعر عيناه عن عمر تجاوز 82 سنة حمل خلالها القوافي والمعاني كما حمل لبنان الذي لخص حبه بقوله :

لبنان لما كونو رب الورى
مشى الارز قدام و الدنيا ورا
للزاير منفتح بواب قلوبنا
وللفاتح منفتح بواب المقبرة

في 8 آذار 2002 ووري ابو أسعد في ثرى بلدته عين قانا و سار اخباءه الذي اقاموا له مهرجانا زجليا خطب في 20 شاعرا من لبنان و خلال جنازته رثوه كما رثى هو العديد فساروا على تراث بلدته في مسيرة الحدى مرددين :

شاعر اللي كان معنا
بيت بالجنة تمنى
عازمو رضوان فيها
يقيم حفلات المعنى